السفير عبدالرب السلفي لـ(الثورة):

جيبوتي عمق هام لليمن .. والشراكة بين البلدين خيار واقعي

البلدان ينتهجان دبلوماسية ناجحة لإرساء الأمن والاستقرار في المنطقة

النموذج الحضاري بين البلدين منذ أمد طويل.. وفي احدى الفترات بلغت نسبة اليمنيين ٥٠٪ من السكان

■ .. لا تستطيع وأنت أمام مبنى السفارة اليمنية في جيبوتي والمكون من عدة طوابق ويقع في أحد الأحياء الهامة بالمدينة.. إلا أن تستعرض في سريرتك ضخامة الموروث الحضاري المشترك للبلدين وعمق العلاقات الأخوية التي تربطهما وتؤسس آفاقا رحبة للشراكة بينهما..

ومن ذلك المبنى كانت محطتي الأولى في زيارة جيبوتي بلقاء الأخ السفير عبدالرب السلفي سفير بلادنا لدى جيبوتي الذي أجاب عن كل تساؤلاتي بصدر رحب وبصيرة نيرة فكانت الحصيلة التالية:

حاوره في جيبوتي/ وليد المشيرعي

نسعى إلى تنفيذ توجيهات القيادة السياسية بحل مشكلات الجالية وتفعيل دورها في مختلف المجالات

اليمن وجيبوتي

● بداية نشكركم سعادة السفير على إتاحة الفرصة بهذا اللقاء المهم .. ونود أولا إعطاءنا لمحة عن تاريخ العلاقات اليمنية الجيبوتية وأهم المنعطفات في مسار تطور هذا العلاقات..

ثم ماذا تمثل جيبوتي لليمن من وجهة النظر الاستراتيجية والاقتصادية والجيوسياسية؟

– هناك علاقة وروابط أخوية بين الجمهورية اليمنية وجمهورية جيبوتي الشقيقة متميزة تقوم على أساس الامتدادات الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية إلا أن بداية العلاقات المتينة القائمة على التعاون الثنائي بين البلدين قد بدأت عام ١٩٨١م وشهدت بعدها خطوات متقدمة تتمثل في التوقيع على العديد من الاتفاقيات البروتوكولية الثنائية تصل إلى ما يقارب الـ٧٠ اتفاقا في مجالات التبادل التجاري والتعليم والثروة السمكية ، والنقل والثقافة والاتصالات السلكية واللاسلكية ، وكذلك في مجال القطاع الخاص بين البلدين.

وبناء على ذلك فقد تم تشكيل اللجنة الوزارية اليمنية الجيبوتية المشتركة بتاريخ ١٥ اكتوبر ١٩٨٨م برئاسة وزيري خارجية البلدين، وقد اجتمعت هذه اللجنة ثلاث دورات ونحن الآن نعد أنفسنا لانعقاد الدورة الرابعة للجنة الوزارية المشتركة في صنعاء ما بين النصف الأخير من شهر مايو أو النصف الأول من شهر يونيو إن شاء الله.. وفي هذه الدورة سوف نركز على تطوير وتحسين أوجه وظروف التبادل التجاري ، كما يمكننا الاهتمام ببحث الكثير من القضايا ذات الشراكة الاقتصادية بين بعض المؤسسات الخدمية والاقتصادية في البلدين .. ويكون جيبوتي أفضل دولة افريقية تنعم بالأمن والاستقرار ، وتحتل موقعا استراتيجيا كبوابة لقارة افريقيا كلها، فإنها تشكل عمقا هاما لليمن بحكم موقعها الأقرب لنا على الضفة الثانية لباب المندب والبحر الأحمر.

علاوة على أن حجم الاستثمارات الخليجية الهامة التي تم توظيفها مؤخرا في الميناء الجديد (دولارية) تهيئه لأن يلعب دورا اقليميا حيويا بالنسبة لافريقيا كلها، وهذا بحد ذاته يعتبر احتياطا أساسيا لشراكة اقتصادية بينية مع ميناء عدن مستقبلا بإذن الله.

أولويات الشراكة

● تشهد جيبوتي حاليا نموا اقتصاديا متسارعا في مختلف المجالات على الأخص في مجال النقل البحري والمنطقة الحرة وما يجري الإعداد له لإقامة مشروع سكة حديد افريقيا التي تربط جيبوتي بدول عمق القارة الافريقية..

في ضوء ذلك كيف تنظرون إلى أولويات الشراكة اليمنية الجيبوتية والتكامل الاقتصادي .. وما هي أبرز الخطوات التي تمت بهذا الاتجاه؟ وهل أنتم راضون عنها؟

– لقد أوضحت في بداية الحديث بأن هناك تطورا اقتصاديا ملموسا يسير حاليا في جيبوتي ومشروع الميناء الجديد (دولاريه) بإمكانيات كبيرة وتقنيات متطورة لرفع مستوى الأداء الخدمي فيه، واجتذاب مختلف أنواع النشاطات الاقتصادية والخدماتية ومن ثم توسيع هذه النشاطات إلى الأسواق الأخرى في دول شرق وجنوب وشمال افريقيا مستفيدة جيبوتي من الاعفاءات الضريبية المعمول بها في هذه الدول الأعضاء في الاتحاد، فضلا عن التسهيلات التي ستوجد في المنطقة الصناعية والتجارية كمنطقة حرة ، وهناك مشروع استراتيجي يجري الإعداد له وهو مشروع سكة حديد لافريقيا كلها يصل إلى السنغال وهذا معناه ربط ميناء جيبوتي الدولي بعمق افريقيا لتلعب جيبوتي دورها الأساسي كنقطة ترانزيت استراتيجية نحو دول افريقيا.

وبحكم موقع جيبوتي الاستراتيجي على الضفة الأخرى لباب المندب والبحر الأحمر فإن هذا يشكل أهمية كبيرة بالنسبة لبلادنا وعلينا أن نفكر بجد في إيجاد شراكة اقتصادية بين بعض الشركات اليمنية والجيبوتية في مجال الملاحة البحرية، والنشاطات الخدماتية، والاقتصادية في ميناء جيبوتي الجديد والمنطقة الحرة، والمهم في الأمر هو أن الاشقاء في جيبوتي لديهم دائما الاستعداد لقبول أي مبادرة من اليمنيين ، فحاليا تدرس امكانية الربط الكهربائي جيبوتي – اليمن عام ٢٠١١م والأهم حاليا هو أن المدارس الناطقة باللغة العربية في جيبوتي قد اختارت المناهج اليمنية واعتمدتها كمناهج وطنية جيبوتية، وهنا في جيبوتي يوجد الآن خبير ومستشار لوزير التربية والتعليم العالي وهو الاستاذ علي علي الشميري لمساعدة الاشقاء في جيبوتي على تطبيق المنهج اليمني وهناك دراسة حاليا لإيجاد شراكة في مجال البريد وبعض المؤسسات سيتم ذلك عند استكمال الإجراءات.

انتخابات الرئاسة

● الانتخابات الرئاسية الجيبوتية أسفرت عن فوز ساحق لفخامة الرئيس اسماعيل عمر جيله الذي تربطه بفخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية علاقة تفاهم وحميمية متميزة..

وسؤالنا ذو شقين .. الأول يتعلق بالآفاق المستقبلية الواعدة التي تنتظر العلاقات بين البلدين خلال المرحلة المقبلة؟

والثاني حول انطباعاتكم وتقييمكم لهذه الانتخابات والتجربة الديمقراطية في جيبوتي عموما؟

– تشهد العلاقات اليمنية الجيبوتية تطورا مستمرا بفضل الدبلوماسية الناجحة والمتوازنة لكل من الرئيسين فخامة الرئيس علي عبدالله صالح وصاحب الفخامة السيد اسماعيل عمر جيله، وهذا التنسيق والتفاهم المشترك قد ساعد البلدين على متابعة التطورات السياسية على الساحة الدولية، وفي المجال الدبلوماسي والتعاون الدولي وسياسة الانفتاح التي تخدم أمن واستقرار دول القرن الافريقي وضفتي البحر الأحمر والتعاون العربي والأفريقي.. وهذا التفاهم المشترك قد أتى بثماره في تعزيز وتطوير العلاقات بين مؤسسات الدولة في البلدين، وساعد على خلق فرص للاستثمار المشترك الذي هو قيد الدراسة والبحث لتحقيق ذلك في المستقبل القريب.

أما في ما يخص رأينا بشأن الانتخابات الرئاسية في جيبوتي فقد تمت بشفافية كاملة طبقاً للدستور في جيبوتي على الرغم من كونها بمرشح وحيد يطلق عليه مرشح الاتحاد من أجل الاغلبية الرئاسية يؤيده أربعة احزاب تحالفت حوله بينما هناك أربعة احزاب معارضة وقد فتح الباب أمام المرشحين الراغبين في المشاركة في الانتخابات وتم انشاء اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات، ولكن احزاب المعارضة انقسمت بين من دعا إلى التصويت، والبعض الآخر امتنع عن المشاركة في الانتخابات، وهذا الانقسام اضعفها كثيراً، علاوة على عدم قدرتها على الاتفاق على مرشح للمنافسة، وبرأينا أن البرنامج الانتخابي للرئيس الجيبوتي والأحزاب المتحالفة معه، والانجازات التي حققها الرئيس خلال ولايته الأولى قد ابهرت أبصار أحزاب المعارضة، ولهذا تمت الانتخابات بدون أية اضطرابات أو ما يخل بسلامة ونزاهة الانتخابات، وكان هناك اجتماع شعبي على شخص الرئيس السيد اسماعيل عمر جيله كرجل السلام والأمن والأستقرار، وكانت النتيجة بحصوله على ٩٤٪ من المشاركين في تلك الانتخابات.

روابط تاريخية

● سعادة السفير .. أشار فخامة الرئيس جيله في حديث نشرته مؤخرا صحيفة الواشنطن بوست الى عمق الروابط التاريخية والحضارية بين اليمن وجيبوتي مؤكدا ان الجيبوتيين يفخرون بأصولهم اليمنية ..

وهنا يحضرني السؤال عن رؤيتكم لتأثير هذا التمازج الحضاري في الدفع بعلاقات البلدين الى الامام ؟

– ما أشار اليه فخامة رئيس الجمهورية الجيبوتية حول التمازج الحضاري والتاريخي بين اليمن وجيبوتي هو صحيح وهو ما يردده دائما ويردده الكثير من المسؤولين في جيبوتي .. فاليمنيون في جيبوتي كانوا يمثلون أكثرية سكانية أي أن نسبتهم كانت أكثر من ٥٠٪ تاريخيا ، وهم ظهروا مع اسم جيبوتي منذ ١٥٠ عاما عندما وصلوا اليها عبر البحر ، وهناك رواية تاريخية تقول ان المستعمر الفرنسي الذي جاء الى مدينة جيبوتي واطلق عليها اسم جيبوتي عندما حصل حوار مع احد العسكريين الفرنسيين مع أحد اليمنيين الذي كان يصطاد على الساحل الجيبوتي عندما أخذ العسكري الفرنسي قارب الصيد الخاص باليمني فقال له اليمني «جيب بوتي» أي أعد لي القارب حقي ومنها جاءت تسمية مدينة جيبوتي .

ولكن خلال الاعوام ٥٣–١٩٧٧م وبعد ظهور المد الوطني القومي العربي بفعل ثورة عبدالناصر في مصر ، وثورة اليمن عام ١٩٦٢م واستقلال جيبوتي تقلص الوجود اليمني بشكل ملحوظ وأصبح العدد الحالي لهم لايتجاوز الـ ٣٠ ألفا ومعظهم يحملون الجنسية الجيبوتية وذابوا اجتماعيا في المجتمع الجيبوتي مع الصومال ، والعفر ، ومن هنا فإن هناك اعترافا وافتخارا من قبل المسؤولين في جيبوتي بالوجود التاريخي اليمني فيها ، وهم الأساس في النهضة العمرانية والاقتصادية في جيبوتي .

وهذه العوامل مجتمعة قد سهلت كثيرا لتعزيز الروابط، والعلاقات بين اليمن وجيبوتي ، وهناك استعداد طبيعي لدى المواطنين في جيبوتي للتفاهم والتعان مع اليمنيين أكثر من غيرهم ، وهنا يحذونا الامل في ان يساهم ذلك في تطوير وتعزيز العلاقات والتعاون بين البلدين للوصول الى الشراكة الاقتصادية الحقيقية والتكامل الاقتصادي بين الكثير من المؤسسات في البلدين ونحن من خلال تجربتنا القصيرة المتواضعة في جيبوتي نجد انفسنا متفائلين كثيرا في تحقيق التطلعات نحو خلق قاعدة استثمارية واسعة بالاستفادة من حرية الاستثمار ، والاستفادة من موقع جيبوتي في أنشطة التخزين والتوزيع ، والصناعات الخفيفة، وقربه من بلادنا ليتم في ضوء ذلك الشراكة والتكامل الاقتصادي المشترك الذي نطمح اليه .

أوضاع الجالية

● مؤخرا أصدرت جيبوتي قانونا يسمح لمواطنيها بازدواج الجنسية .. فكيف تنظرون إلى هذا القانون ومردوداته على الجالية اليمنية الكبيرة التي يحمل أبناؤها الجنسية الجيبوتية..

وهل قمتم من جانبكم بأية خطوات لتسهيل حصول هؤلاء المواطنين على الجنسية اليمنية؟

– ننظر بارتياح عميق لهذا القانون الذي سمح بازدواج الجنسية وذلك لإضفاء الصفة القانونية على وضع كان قائما بالفعل على الأرض فمن المعروف أن التواجد اليمني على أرض جيبوتي قد بدأ مع وجود قوات الانتداب الفرنسي ومع بدايات القرن المنصرم بدأ الرواد اليمنيون الأوائل في إنشاء مدينة جيبوتي وزادت أعدادهم مع تحول القوات الفرنسية من أبخ إلى جيبوتي واتخاذها قاعدة عسكرية والبدء بإنشاء السكة الحديدية جيبوتي واثيوبيا، كانت لدى اليمنيين الأوائل صفة الانتماء إلى جيبوتي بعد أن امتزجوا مع شعبها واستقروا وتعاقبت أجيالهم إلا أن صلتهم باليمن لم تنقطع، وبعد استقلال جيبوتي في يونيو ١٩٧٧م نظرت الحكومة الجيبوتية إلى التواجد اليمني كتواجد طبيعي وجزء من نسيج البلد إلا أن عدم تشريع هذا التواجد وفي ظل حالة عدم الاستقرار التي شهدتها منطقة القرن الافريقي وما لاقاه أبناء الجاليات اليمنية في هذه البلدان قد جعل أبناء الجالية في جيبوتي يتوجسون خوفا من أن علاقتهم ببلدهم قد تنعكس عليهم سلبا إذا ما جدت ظروف مختلفة ، وجاء هذا القانون يلبي طموحات أبناء الجالية ونريد من تواصلهم مع بلادهم اليمن بدون خوف.

أما بالنسبة للفقرة الثانية من سؤالكم نفيدكم أن معظم أبناء الجالية لديهم البطائق الشخصية اليمنية ، ذلك أن اليمن قريبة من جيبوتي والتواصل لم ينقطع والذين ليس لديهم الجنسية اليمنية بإمكانهم الحصول عليها وفقا للقانون من إدارة الهجرة والجنسية في صنعاء أو المحافظات أما التسهيلات التي نقدمها فقط تأتي في التأكد من شهادات التعريف التي تصدرها الجالية والتصديق عليها وإعطائهم تراخيص السفر بالسفر إلى بلادهم ليستكملوا بقية الإجراءات هناك.

● سعادة السفير .. خلال تواجدنا في جيبوتي لمسنا إشادة وارتياحا كبيرين من أبناء الجالية للجهود التي تبذلونها في جانب تنفيذ توجيهات فخامة رئيس الجمهورية الرئيس علي عبدالله صالح لكل مشكلات الجالية من الناحية التنظيمية وهي المشكلات التي طالما أعاقت تفعيل دور هذه الجالية..

فإلى أين وصلت هذه الجهود ؟ وماهي أهم الصعوبات التي تعترضها؟

– وصلنا إلى جيبوتي ووضع الجالية لايسر، وقمنا متزودين بتوجيهات فخامة الرئيس بالعمل على حل كثير من المشكلات القائمة ، إذ قمنا بتنشيط الهيئة القيادية للجالية وافتتاح مقر جديد لها وتزويده باحتياجاته من التجهيزات بالتعاون مع رجال الأعمال من أبناء الجالية وعملنا مع قيادة الجالية على حصر أبناء الجالية ولازلنا مستمرين في ذلك وتحديد فئاتهم الاجتماعية وذلك للوصول إلى الفقراء منهم وذلك لوضع دراسة للتصورات بحل مشكلاتهم واتفقنا مع قيادة الجالية على انتشال وضعها من خلال عقد مؤتمر للجالية يعيد ترتيب أوضاعها ويأتي بقيادات جديدة تتفرغ للعمل فيها طبعا بالتعاون مع الوجهاء والأعيان ورجال الأعمال وغيرهم من الشخصيات اليمنية وهم متواجدون في كل مكان ، نستفيد من الكل وسوف يعقد هذا المؤتمر خلال الأشهر القليلة القادمة حيث أننا ونظرا للانتخابات الجيبوتية قد أجلنا تحديد الموعد وسنجتمع قريبا بقيادة الجالية لتحديد هذا الموعد خصوصا والجالية قد أخذت تصريحا رسميا بالعمل من الحكومة الجيبوتية في العام الماضي ، وفي هذا الصدد لابد أن نعرج على وضع المدرسة اليمنية فقد وصلنا ووضعها متدهور جدا ولكننا وبالتعاون مع رجال الأعمال والوجهاء من أبناء الجالية قد حاولنا بقدر الاستطاعة ترتيب الوضع فيها وحاليا تسير الدراسة على ما يرام وقد استطعنا وخلال زيارة رئيس مجلس إدارة مجموعة هائل سعيد أنعم أن نأخذ موافقته بترميم المدرسة وكذلك ترميم مبنى الجالية الذي كنا قد أزمعنا على شرائه وهو في وسط المدينة وحال ترميمه ستدر المحلات الواقعة بالدور الأول منه مبالغ كبيرة تستفيد منها الجالية والمدرسة .. وفي هذا المقام لابد من التوجه بالشكر للحاج علي محمد سعيد على ما قام به وهو رجل الخير والتعاون.

تجمع صنعاء

● إعلان صنعاء الصادر عن تجمع صنعاء الثلاثي الذي يضم إلى جانب بلادنا كلا من السودان واثيوبيا .. ترك الباب مفتوحا أمام انضمام أية دولة من المنطقة إلى عضويته..

فهل تتوقعون انضماما قريبا لجيبوتي إلى تجمع صنعاء خصوصا في ضوء الحالة المتازة للعلاقات اليمنية الجيبوتية وكذا العلاقات الجيبوتية الاثيوبية؟

– بالفعل إن تجمع صنعاء مفتوح كما قال فخامة الرئيس علي عبدالله صالح لأية دولة من دول المنطقة ترغب بالانضمام إليه، والتجمع أساس لتنمية العلاقات الاقتصادية بين دول المنطقة وعلاقة جيبوتي جيدة بل وممتازة مع كل دول المنطقة وفكرة دخولها إلى التجمع يرجع إليها ونحن لانستخدم التميز في علاقتنا مع جيبوتي لدفعها للدخول إلى المجلس، بل دعا الرئيس كل دول المنطقة ولكن تلبية هذه الدعوة متروك لهم ونتمنى أن تنضم دول المنطقة للمجلس وأن تلبى هذه الدعوة من قبلهم.

جهود مشتركة

● قضايا السلام والأمن والاستقرار في منطقة القرن الافريقي تشكل هما مشتركا وأولوية ملحة بالنسبة لليمن وجيبوتي .. فإلى أي مدى يسهم التوافق بين البلدين إزاء هذه القضايا في ترسيخ الاستقرار بالمنطقة ومواجهة تحدياته على الأخص في ما يتعلق بالمصالحة الصومالية والسلام في السودان ومكافحة الإرهاب .. وهل هناك تنسيق مشترك بجهود البلدين في هذا الجانب؟

– لدينا علاقات ممتازة مع جيبوتي وتتبادل وجهات النظر في كل ما يعزز هذه العلاقات وكذلك في القضايا التي تهم المنطقة وأمنها واستقرارها، مثلا نشترك مع جيبوتي في الجهد الدولي لمكافحة الإرهاب وراضون عن هذا التعاون لمصلحة البلدين، وبالنسبة للمصالحة الصومالية لدينا توافق حول حل هذه القضية وقد حضر الأخ نائب الرئيس عبدربه منصور هادي وأخيه اسماعيل عمر جيله حفل تنصيب الرئيس عبدالله يوسف في نيروبي العام الماضي وباركا مسعى الصومال للانتقال إلى مرحلة الدولة ويبذلان جهودهما مع دول المنطقة لمساعدة الصومال في هذا الاتجاه لأن اليمن وجيبوتي من أكثر الدول المتأثرة ببقاء الوضع في الصومال على ما هو عليه نظرا للترابط الجغرافي ووصول أعداد كبيرة من النازحين وما يرافق ذلك من مشكلات لاحصر لها، أما بالنسبة للسودان فإن اليمن وجيبوتي قد باركا جهود السلام في السودان وشاركا في توقيع اتفاقيات السلام في نيروبي وهما يريدان للسودان السلام والاستقرار مع ضرورة الحفاظ على وحدة السودان وسيادته.

كلمة اخيرة

● أخيرا سعادة السفير نشكركم من جديد على هذه الفرصة.. وفي نهاية اللقاء ما هي الكلمة التي تحبون توجيهها ونحن نعيش احتفالات شعبنا بالعيد الخامس عشر للوحدة اليمنية وسط أجواء الأمن والاستقرار والمنجزات الوطنية العملاقة؟

– نشكركم كثيرا على هذه المقابلة واحب ونحن على أعتاب الاحتفال بالعيد الخامس عشر للوحدة اليمنية وقيام الجمهورية اليمنية أن أرفع أسمى آيات التهنئة إلى صانع الوحدة اليمنية فخامة الرئيس علي عبدالله صالح وإلى كافة أبناء شعبنا في الدخل والخارج، وفي هذه المناسبة أؤكد على بذل الجهود مضاعفة لتعزيز علاقتنا بدول القرن الافريقي عامة وجيبوتي بصفة خاصة وذلك لأن هذه المنطقة استراتيجية ونشترك معهم في الجغرافيا على حافة باب المندب وفي التاريخ من خلال السجل المشترك للتداخل السكاني والاجتماعي والديني ولذلك فلسنا أقرب من الآخرين، وأرجو من وسائل الإعلام بذل جهد مضاعف للتعريف بهذه المنطقة.

■ جانب من مبنى سفارتنا بجيبوتي.